جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة ماجستية لغة

اسم المادة : دراسات لغوية قديمة

عنوان المحاضرة : تداخل اللغات

اسم التدريسي : قاسم خليل إبراهيم الأوسي

تداخل اللغات

تعد ظاهرة تداخل اللغات من الظواهر اللغوية التي وقف عندها اللغويون لما لاحظوا في أبواب الفعل الثلاثي أبنية مخالفة لما قعّدوه من الأبواب وفسَّروا هذه الظاهرة بتداخل الأبنية كأن يكون الفعل الماضي من باب ومضارعه من باب آخر فينتج لنا بابا ثالثا لاختلاف اللغات في ضبط بناء الفعل وهذا ما أشار إليه ابن جني فقال في كتابه الخصائص: إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعدا كقوله: // من البسيط //

(وأَشْرَبُ الماء ما بي نَحْوَهُ عَطَشٌ ... إلاَّ لأن عُيونُهْ سال واديها)

فقال: نحوه بالإشباع وعيونه بالإسكان فينبغي أن يُتَأَمَّل حال كلامه فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال وكثرتهما واحدةٌ فأخْلَق الأمر به أن تكونَ قبيلتُه تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللَّفظين لأن العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسَعة تصرف أقوالها.

ويجوز أن تكون لغتُه في الأصل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلةٍ أخرى وطال بها عهدُه وكثر استعماله لها فلحقت – لطول المدة واتساع الاستعمال – بلغته الأولى وإن كانت إحدى اللفظتين أكثرَ في كلامه من الأخرى فأخْلَق الأمر به أن تكون القليلةُ الاستعمال هي الطارئة عليه والكثيرةُ هي الأولى الأصلية.

ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته وإنما قلَّت إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه.

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة فسُمِعت في لغة إنسان فعلى ما ذكرناه كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك.

كما تنْحَرف الصيغةُ واللفظ واحد كقولهم: رَغْوة اللبن ورُغْوته ورِغاوته كذلك مثلثا.

وكقولهم: جئت من عَلِ ومن عَلُ ومن عَلاَ ومن عُلْو ومن عِلْو ومن عَلْوُ ومن عالٍ ومن مُعالٍ فكلُ ذلك لغات لجماعات وقد تجتمع لإنسان واحد.

قال الأصمعي: اختلف رجلان في الصقر فقال أحدُهما: بالصاد وقال الأخر: بالسين فتراضَيا بأوَّل واردٍ عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال: لا أقول كما قلتما إنما هو الزّقْر وعلى هذا يتخرَّج جميعُ ما ورد من التَّدَاخل. نحو قَلاَ يَقْلَى وسَلَى يَسْلَى وطهُر فهو طاهر وشَعُر فهو شاعر فكلُّ ذلك إنما هو لغاتٌ تداخلتْ فتركبت بأن أُخِذ الماضي من لغةٍ والمضارعُ أو الوصفُ من أُخرى لا تَنْطقُ بالماضي كذلك فحصل التداخل والجمع بين اللغتين فإن من يقول قَلَى يقول في المضارع يَقْلِي والذي يقول يَقْلَى يقول في الماضي قَلَِي وكذا من يقول سَلا يقول في المضارع يَسْلو من يقول فيه يَسْلَى يقول في الماضي سَلِي فتلاقَى أصحابُ اللغتين فسَمِع هذا لغةَ هذا وهذا لغة هذا فأخذَ كلُّ واحد من صاحبه ماضيَه إلى لغته فتركَّبَت هناك لغةٌ ثالثة وكذا شاعر وطاهر إنما هو من شَعَر وطهَر بالفتح وإما بالضم فوصفُه على فعيل فالجمعُ بينهما من التداخل.

انتهى كلامُ ابن جني.

وقال ابنُ دريد في الجمهرة: البُكا يمد ويُقْصر فمن مده أخرجه مخرج الضُّغاء والرُّغاء ومن قَصره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضَّنى ونحوه.

وقال قومٌ من أهل اللغة: بل هما ما لغتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان: // من الوافر //

(بكَتْ عيني وحق لها بُكاها ... وما يُغْني البكاءُ ولا العَويلُ)

وكان بعضُ مَن يُوثق به يَدفع هذا ويقول: لا يجمع عربيٌّ لفظين أحدهما ليس من لغته في بيت واحد.

وقد جاء هذا في الشعر الفصيح كثيرا.

انتهى.

وقال ثعلب في أماليه: يقال: فَضَل يفْضُل وفَضِل يَفْضَل وربما قالوا فَضِل يَفْضُل.

قال الفراء وغيرُه من أهل العربية: فَعِل يفعُل لا يجيء في الكلام إلا في هذين الحرفين: مِتّ تَمُوت في المعتل ودِمتَ تَدُوم وفي السالم فَضِل يَفْضُل أخذوا (مِتّ) من لغةِ مَنْ قال يفضَل وأخذوا يموت مِن لغةِ مَنْ قال يفضُل ولا يُنكر أن يؤخذ بعض اللغات من بعض.

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: يقال: حَسِبَ يَحْسَب نظير علم يعلم لأنه من بابه وهو ضده فخرج على مِثاله وأما يحسِب بالكسر في المستقبل فلغةٌ مثل وَرِم يَرِم وَوَلِي يَلي.

وقال بعضهم: يقال حَسَب يَحْسِب على مثال ضرب يضرب مخالفة للغة الأخرى فمن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة والمستقبل من هذه فانكسر الماضي والمستقبل لذلك.

وقال في موضع آخر شملهم الأمر يشملهم لغات فمن العرب قوم يقولون: شَمَل بفتح الميم من الماضي وضمها في المستقبل ومنهم من يقول شَمِل بالكسر يَشْمَل بالفتح ومنهم من يأخذ الماضي من هذا الباب والمستقبل من الأول فيقول: شَمِل بالكسر يشمُل بالضم وليس ذلك بقياس واللغتان الأوليان أجود.

"قولهم: قَنَطَ يَقْنَطُ إنما هو لغتان تداخلتا؛ وذلك أن قَنَطَ يَقْنِطُ لغة، وقَنِطَ يَقْنَط أخرى؛ ثم تداخلتا؛ فتركبت لغة ثالثة"

وأمَّا "فَعِلَ" المكسورةُ العين فيجيء مضارعها أبدًا على "يَفعَلُ" بفتح العين، نحو: كِدتَ تَكادُ وزِلتَ تَزالُ. ولم يشذَّ من ذلك شيء إلَّا لفظتان، وهما: مِتَّ تَمُوتُ ودِمتَ تَدُومُ، فجاء مضارعهما على "يَفعُلُ" بضمِّ العين. على أنه يمكن أن يكون هذا من تداخل اللُّغات

تحدث (الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة) عن "تداخل اللغات" وذكر ان "فَضِل يَفضُل" و "رَكَنَ يَرْكَنُ" و "سلا يسلا" يجوز فيها "ان تكون جاءت على لغة طيّء التي تقلب كسرة عين الماضي فتحة فتقول في بَقِى يَبْقَى من باب فَرِحَ يَفْرَح: بَقَى يَبْقَى كفَتَحَ يَفْتَح"

كذلك نعِم على وزن فعِل، سمع نعِم ينعُم من باب فعِل يفعُل، نقول هذا: هنا أيضاً إمَّا يقال إنه شاذ أو من تداخل اللغات؛ لأن في نعِم أربع لغات: نعِم ينعَم فعِل يفعَل حسِب يحسَب على الأصل، نعِم ينعِم على الشذوذ حسِب يحسِب، ونعَم بفتح العين ينعُم من باب نصَر ينصُر، ونعَم ينعِم من باب ضرَبَ يضرِبُ. إذاً أربع لغات ليس فيها فَعِلَ يفعُل، إنما عندنا فعِل يفعَل، وفعِل يفعِل نعِم ينعِم، فقيل: نطق الناطق بفعِل على الكسر ثم انتقل إلى اللغة الأخرى فقال: يفعُل فعِل يفعُل، فنقول: هذا من باب تداخل اللغات، إذاً فعِل يفعَل هذا هو القياس، وفعِل يفعُل هذا لم تنطق به العرب، وما سُمع من فضِل يفضُل أو نعِم ينعُم ودوِم يدوُم فهذا من باب تداخل اللغات أو شاذ،